

أَب ب

اختيار الزوج

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل : ﴿

و و و و
ؤ ئ و و و
ب ب د ر ه

ثا ثه نه نو نئ نو نُؤ ﴿التحریم:۶﴾.

نحن -أيها الإخوة الكرام- في سلسلة الأسرة والتربية، وإن سبب اختيار هذه السلسلة أن الحرب معلنة على الإسلام، وعندما نُحَارَب بالمال فالرد يكون بالمال والاقتصاد، وعندما نُحَارَب بالسلاح، فالردُّ يكون بالسلاح، وعندما توجه السهام إلى التربية الإسلامية، فالرد يكون بالتمسك أكثر بالتربية الإسلامية، مطلوب من الدول الإسلامية أن تُغلق كليات الشريعة، وأن تمنع معاهد القرآن الكريم، وأن تُلغى حصص التربية الدينية من المدارس، لقد طلبت أميركا قائمة مؤلفة من أربعة عشر بنداً من دول

العالم الإسلامي، وكلُّ هذه البنود موجهة إلى التربية الإسلامية، فالرد يكون بزيادة التمسك بتربيتنا الإسلامية الصحيحة، أول معقل للتربية الإسلامية الصحيحة هو البيت قبل المسجد، وقبل المدرسة، وقبل الشيخ، وقبل الإمام، وقبل الخطيب، البيت هو أصل التربية الصحيحة، وهذه هي الخطبة الرابعة من هذه السلسلة، كنا قد تكلمنا عن أهمية التربية، وعن أهمية الأسرة، كانت خطبة الأسبوع الماضي عن اختيار الزوجة، لأنها هي الأم التي ستربي الأولاد، وعنوان خطبة اليوم: **اختيار الزوج.**

• يقول رسول الله ﷺ: «انكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم»⁽¹⁾ يعني: تزوّجوا النساء الأكفاء، وزوّجوا بناتكم الرجال الأكفاء.

أيها الإخوة الكرام: إن للأب والأم الأثر الكبير والأهم في عملية تربية الأولاد، ولئن كنا تكلمنا في خطبة الأسبوع الماضي عن اختيار الزوجة التي ستصير أمّاً، فنحن اليوم سنتكلم عن اختيار الزوج الذي سيصير أباً، وقد قال رسول الله ﷺ: «كل

¹(?) أخرجه ابن ماجه: 1986، والبيهقي في "السنن الكبرى": 13536، من حديث عائشة ل.

مولود يولد على الفطرة -يعني الفطرة الصحيحة-

فأبواه يهودانه أو ينصرّانه أو يمجّسانه»⁽¹⁾، أبواه:

الأب والأم، قال الشاعر العربي:

وينشأ ناشئُ الفتيانِ على ما كان عودُهُ
و ما دَانَ الفتى يُعوّذُهُ التدنُّ

وقال آخر:

بأبيه اقتدى عديُّ في ومِنْ يُشابهُ أبه فَمَا

الأب مهمٌّ وركنٌ أساسيٌّ في العملية التربوية،

وخطبة اليوم: ثلاثة أفكار، وثلاث نصائح:

❖ **الفكرة الأولى** تقول: إن اختيار الزوج من

حق الفتاة، وأوليائها، ومعلوم عندكم -أيها الإخوة-

أن المرأة قبلَ الإسلام كانت كالمتاع تُباع وتُشترى،

تُزوّج وتُطَلَّق، وليس لها من الأمر شيء، فجاء

الإسلام فرفع من شأنها وأعلى من قدرها، عن

عائشة ب: أن فتاةً دخلت عليها، فقالت: إن أبي

زوجني ابن أخيه ليرفع بي خسيستهُ، -قالت: يعني ابن

عمّي هذا الشاب ليس برفيع المستوى في أخلاقه، ولا في آدابه، أو في ماله

¹(?) أخرجه البخاري: 1923، ومسلم: 2658، وأحمد: (2/233)، من حديث أبي هريرة

وجاهه، فأبى الغنيُّ المؤسّرُ زوجني ابن عمي ليرفع بي خسيستةً هذا الزوج- وأنا كارهة له لا أريده، قالت عائشة: اجلسي، حتى يأتي رسولُ الله ﷺ، فجاء النبيُّ ﷺ، فذكرت له عائشة الأمر، أرسل النبيُّ ﷺ إلى أبيها وجعل الأمر إليها -قال لأبيها انظر ابنتك إذا أمضت العقد، وافقت، رضيت هذا الزوج فينقذ العقد، وإذا ما رضيت انظر طريقةً للخروج من هذا العقد، اختيار الزوج للفتاة مُلْكٌ للفتاة ولأهل الفتاة مع بعض، فقالت البنت لما سمعت هذا الكلام- قالت: يا رسول الله قد أجزتُ ما فعلَ والدي -رضيتُ الآن- ولكنني أردت أن أعلم هل للنساء من الأمر شيء⁽¹⁾ ؟ هل يوجد في الإسلام أخذُ رأيٍ للفتاة ورضاها في الزواج ؟ فكان أنَّ للنساء أشياء كثيرة.

❖ **الفكرة الثانية في الخطبة تقول: لا يُنكرُ**
بحث أهل الفتاة عن زوج مناسبٍ كما يبحث الشاب في أيامنا هذه عن فتاة مناسبة، نحن اعتدنا -أيها الإخوة- أن نبحث لأولادنا الذكور عن زوجات، ولكن هل بحثنا لبناتنا عن أزواج؟ وهذا أمرٌ لا يُنكر في

¹(?) أخرجه النسائي في "السنن الكبرى": 5390، وابن ماجه: 1874، وأحمد: (6/136)،

من حديث عائشة ل

الشرية أن تبحث لابنتك الفاضلة عن زوج مناسب،
وأن تذكر ابنتك أمام هذا الشاب الذي تعتقد خيرَه
وصلاحه، ففي سورة القصص قال الله تعالى على
لسان الرجل الصالح لسيدنا موسى، عندما رأى فيه
شاباً يصلح لإنشاء أسرة وتربيتها، قال: ﴿ وَ وَ وَ
وَ وَ وَ ﴾ [القصص: ٢٧] الأب قال لهذا الشاب:
إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي، يقول القرطبي في
تفسير هذه الآية: (يُستفاد منها جواز واستحسان ذكرِ
الوليِّ ابنته أمام الرجلِ المناسب).

إذا رأيت شاباً صالحاً مناسباً، وله مستقبل جيد،
لا حرج عليك أن تذكر ابنتك أمامه بطريقة أنت تراها
مناسبة، يقول القرطبي: -فقد ذكرَ صالحٌ مَدِينَ ابنته
على صالحِ بني إسرائيل، وذكرَ عُمرُ بنُ الخطاب
ابنته حفصةَ على أبي بكر، ثم ذكرها على عثمان
فَمِنَ الحَسَنِ -أمرٌ حسنٌ- ذكرُ الرجلِ ابنته على
الرجلِ الصالح.

عن ابن عمر أن عمر d حين تأيمت حفصة -يعني:
مات زوجها- قال عمر: لقيت عثمان بن عفان، فذكرتُ
له حفصة، فقلت: إن شئت أنكحْتُكِ حفصةَ بنت عمر،
-إذا أردت أنا أزوّجك ابنتي أنت يا عثمان رجل كريم، رجل خلوق،

رجل أديب، رجل حسيب، رجل ذو مال، وذو جاه، وذو دين، إني أريد أن أنكحك حفصة- قال: سأنظر في أمري، فلبثت ليالي، ثم جاء وقال لي: قد بدا لي أن لا أتزوج اليوم، قال عمر: فلقيت أبا بكر، فقلت: إن شئت أنكحْتُك حفصة بنت عمر، فَصَمَتَ أبو بكر، فلم يرجع إليَّ شيئاً، فكنت عليه أَوْجَدَ مِنْ عُثْمَانَ -يعني: حزنْتُ من عثمان حين رفض مصاهرتي، لكني حزنْتُ من أبي بكر أكثر لأنه لم يردّ بشيء، لم يقل: أَقْبَلُ، ولم يقل: لا أَقْبَلُ- قال: فمكثت أياماً، فخطبها رسولُ الله ﷺ ثم تزوّجها، قال: فلقيني أبو بكر، فقال أبو بكر: يا عمر، لعلك وجدت عليّ حين عرضت عليّ حفصة، فلم أرجع إليك ؟ قلت: نعم، قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت إلا أنني قد علمتُ أن رسول الله ﷺ قد ذَكَرَهَا -يعني: سمعت أن النبي ﷺ سيخطبها- فلم أكن لأفشي سرَّ رسول الله ﷺ ، لو تركها لَقَبِلْتُهَا⁽¹⁾. فلا مانع إذا رأيت شاباً مناسباً صالحاً، خلوقاً ديناً، أن تعرض عليه بالطريقة المناسبة فإنه لم يجزِ العُرفُ عندنا أن تُذكر البناتُ أمامَ الشباب، لكنْ أَوْجَدُ أَنْتَ الطريقةَ المناسبةَ لِذِكْرِ ابنتِكَ عن طريق

¹(?) أخرجه البخاري: 3783، والنسائي: (6/77)، وأحمد: (1/12)، من حديث عبد الله

بن عمر ب.

رجل، أو عن طريق امرأة أمام هذا الرجل الصالح؛
لأنك إذا كسبت صهراً صالحاً، ديتاً حسيباً نسيباً، فقد
كسبت ابنتك، وكسبت أولاد ابنتك الذين سيولدون
منه.

❖ **الفكرة الثالثة:** إن خير أمر تفتش عنه الفتاة
في زوجها، أن يكون هذا الزوج ذا خلق ودين، من
الجيد أن يكون الزوج غنياً، وأن يكون الزوج ذا
شهادة علمية عالية، وأن يكون الزوج جميلاً، وأن
يكون حسيباً، ولكن المهم أن تحاط هذه الأمور
بالدين والخلق، أما إذا كان جميلاً حسيباً نسيباً ذا مال
ولكنه بغير دين وبغير خلق، فالأمر خطير.

- ذكر لي أن رجلاً غنياً اختار لابنته شاباً مليئاً،
وسيماً مثقفاً، فكان بعد سنتين أن اختصم الشاب مع
الفتاة -ولا بد في الزواج من خصام- اختصما وراح يكارهها
على الطلاق، وراح يكارهها وهي في بيته، وتدخل
الأهل، ووضعوا حكماً لأجل الإحسان لهذه الفتاة، وإن
لم يُرد الإحسان فليطلقها، طلب إليّ الأب أن أجد
حلاً للمشكلة، ذهبتُ إلى هذا الشاب الغني والمليء،
والوسيم والمثقف، ولكن يبدو أن الدين لم يكن
بحسبان الأب، والخلق لم يكن بحسبان الأب، ذهبتُ

إليه، وقلت له: يا أخي بعد أن طرحْتُ الموضوع -إذا أحببتَها قبلَها، وإذا أبغضتَها اتركها، طَلَّقها، فقال لي كلمةً لاتزال تهزني إلى الآن منذ سنوات، قال لي: أريد أن أرَّكع أباه! الأمر خطير.... -

«إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه، فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»⁽¹⁾

والآن كيف أعرف هذا الشاب الخاطب أنه ذو دين وذو خلق؟ اسأل عن أصحابه ولا تكثر إذا شاهدته يصلي في المسجد مئة ركعة، أو شاهده يدخل ويخرج كثيراً إلى المسجد، اسأل عن أصحابه، اسأل عن شيخه، اسأل عن مدرسته التربوية، أين تربى هذا الشاب؟ إذا وجدت فيه أمراً مناسباً فأقبل؟ وإياك وأن تغترّ بأنه يصلي بضعة ركعات.

ذكروا في كتب النوادر أن رجلاً غنياً له بنت وحيدة فتدّارس مع أمها في زواجها، قالت الأم: زوّجها لذي دين وخلق يحفظها، ويحفظ ماله، فقال: ومن أين لي به، قالت تدخل إلى المسجد فأول داخل وآخر خارج، فهو الشاب المناسب، نما الخبر إلى شاب أعزب بعيد عن الالتزام بالشرعة، فقال: وما عليّ أن أذهب أياماً إلى المسجد باكراً وأخرج

¹(?) أخرجه الترمذي: 1084، وابن ماجه: 1967، من حديث أبي هريرة d

متأخراً لعلِّي أحظى بالفتاة وبمالها، فكان أنْ فَعَلَ،
ورآه والدُ الفتاة فوقَ في ظنه أنه هو ذلك الشاب،
فجاء به، وأخبره بأمره، وأمر ابنته، وأنه رغب به
زوجاً لابنته؛ لأنه رآه يُحسِنُ الصلاة، يكثر الركوع،
يطيل السجود، يدخل المسجد باكراً، ويخرج متأخراً،
فقال الشاب: ليس الأمر كما رأيت وحسب يا عمّاه،
فأنا أكثر الصلاة كما رأيت، لكنني أصوم الاثنين
والخميس أيضاً!، فقال هذا الوالد: لقد أعجبتني
صلاّتُك، وأخافني صومُك!

لا تغتَرَّ إذا كان الشاب تستر بزيٍّ معينٍ، أو دخل
كثيراً، أو خرج أو وقف وصلى أمامك ركعات كثيرة،
لكن اسأل: في أيِّ مدرسةٍ تربويةٍ تخرِّج؟ عند أيِّ
شيخٍ صالحٍ تربّيتُ؟ إذا كان ذا خلق ودين فهو الشاب
المطلوب.

أختم خطبتي بثلاث نصائح لكل فتاة تريد الزواج،
وبثلاث نصائح للمتزوجات من النساء

النصائح الثلاث لكل فتاة تريد الزواج :

1. لا تتزوّجي إلا من ترضينه ويرضاه أهْلُك.

2. ابحثي فيمن يخطبك عن دينه وخلقه أولاً،
ولا بأس أن يكون غنياً موسراً صاحب جاه، لكن
الأهم هو الخلق والدين، ثم الأمور الأخرى.

3. لا يخدعك شاب بكلامه المعسول إذا لم
يطرق باب أهلِكَ، فإنَّ الله أمرنا أن نأتي- البيوت من
أبوابها.

وليس -«الماسنجر» «وغرف الدردشة»
و«الإنترنت» و«الشات».... ليست طرقاً صحيحة
للزواج، فلا تُخدعي فأنت صالحة سليمة القلب، لكن
الشارع فيه أناسٌ خيلاء.

النصائح الثلاث للمتزوجات :

1. إِرْضِي بما قسم الله لك في زوجك.
2. ادْعِي لزوجك في صلاتك.
3. كوني له أمةً يكن لك عبداً.

والحمد لله رب العالمين